تحقيق شامل عن صيدا

الجماهير والمقاتلون يتحدون الغزاة

■ القصة الكاملة لمحاولة قوات الأسد احتلال المدينة الباسلة

ضباط الغزو يسألون - وهم في صيدا - أين تقع صيدا ؟

« وقف الجنود السوريون في ساحة من الساحات في صيدا ، واقترب منهم الاطفال والنساء مرحبين وعلى صدورهم الصور والزينات ، ونزل جنودنا من الياتهم بين هؤلاء الناس يبادلونهم الترحيب والعناق .. وبينما جنودنا مع النساء والاطفال ، اذا بمسلحي المنظمات ينهمر رصاصهم على جنودنا وعلى الاطفال والنساء والاليات ... » !!

في كل مكان من صيدا سمعنا عبارات الاشمئزاز على لسان جميع المواطنين ازاء هذه النزهات التي قالها ديكتاتور دمشق .

قال لنا شاهد عيان تابع مسلسل العدوان « الاسدي » على صيدا ، من بدايته الى نهايته ، انه كان يعرف سلفا ان حافظ الاسد كذاب ، ولكنه لم يكن يتصور بان يصل الكذب الى هذا الحد من الفجور والوقاحه .

صيدا مدينة الصيادين والفقراء والبحر .

ترك الصيادون شباك الصيد ليوقعوا قوات الغزو التي أرسلها الاسد في مصيدة .

« الهدف » تتجول في طرقات المدينة الباسلة فتجد النصر على الوجوه الواثقة من نفسها .. والمرفأ يستعيد حيويته ، والنشاط يدب من جديد في مجالات العمل بالمدينة .

قال لنا مواطن عجوز « لقد انزاح الكابوس عن صدرنا ، وتنفست المدينة الصعداء بعد جلاء قوات الغزو عن مشارف المدينة » .

وأضاف المواطن ، في حسرة ، يقول « كان لا بد ان يتركوا وراءهم اثرا له دلالته ، فقصفوا مصفاة الزهراني ودمروا جزءا منها » .

ورغم ذلك ، تجد التفاؤل في كل بيت وموقع . لقد برهنت صيدا على بطولتها وصمودها الذي اذهل الغزاة .

استفزازات من جانب المرتزقة

الرفيق ابو غالب الذي قاد مقاتلينا اثناء التصدي للغزو يقول :

قبل هجوم الدبابات السورية ، قام المرتزقة التابعون لحافظ الاسد في مدينة صيدا بسلسلة من الاستفزازات العسكرية . وكانوا قد أعدوا في مخازنهم كميات رهيبة من الاسلحة للفتك بالمواطنين . وكما تعلمون فان منطقة صيدا لم تشهد اية احداث منذ بداية المؤامرة في ١٣ نيسان عام ١٩٧٥ ، ولا توجد بها اية مشكلات طائفية ، فالمسيحيون والمسلمون اخوة يعيشون في مودة منذ زمن بعيد لان القوى الانعزالية عجزت عن ان تنشر سمومها الطائفية هنا . وفي مفرق الراهبات - في

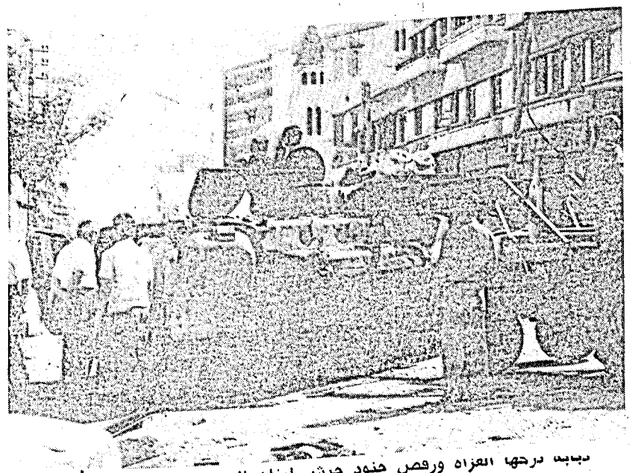

دبابة دمرها المقاومون ورقص جنود جيش لبنان العربي تسليمها

صيدا - بدأ مرتزقة حافظ الاسد التحرش العسكري بالعناصر الوطنية واطلاق النار عليها . حدث ذلك قبل اسبوع تقريبا من وصول قوات الغزو .

وقبل الغزو ، كانت هناك قوات سورية وسرايا دفاع تجت اسم الصاعقة في عين الحلوة ومغدوشة . ولم تكن حقيقة ما يسمى بالمبادرة السورية قد انكشفت بعد للجماهير . فلم تقع اية مشاكل ولكن قيادة هذه القوات اصدرت أوامرها الى جنودها بعدم التحدث مع الناس حتى لا ينكشف الدور الذي تعتزم القيام به .

وقبل تنفيذ مخطط الغزو بقليل ، نقلت هذه القوات مواقعها الى الهلالية . وبعد تصاعد الاستفزازات العسكرية من جانب مرتزقة الاسد - الذي وصل الى حد اطلاق صواريخ كاتيوشا فوق رؤوس مواطنين يسيرون في مظاهرة سلمية - وبعد ان اتخذت قوات الاسد مواقعها لكي تتحرك لغزو المدينة ، قررنا في القيادة المركزية للمقاومة والحركة الوطنية تجريد المرتزقة من السلاح . وتم ذلك بسرعة غير متوقعة ، اذ كان المرتزقة يسلمون سلاحهم في حماس شديد !!

الرفاق بلال وأسامة وعاهد ابو الفدا .. قاتلوا ضد دبابات الغزو . وهم يشاركون الرفيق ابو غالب في ابراز بعض التفصيلات :

بدأت الدبابات السورية في الهبوط على صيدا بسرعة شديدة وهي تطلق نيرانها في الهواء للارهاب . وصلت قوات الغزو الى الغازية ، والجنود السوريون ما زالوا يسألون : أين صيدا ؟ ! الدبابات من طراز « تي - ٦٢ » برمائية من انتاج عام ١٩٧٤ ، وهي تسير وراء بعضها البعض وتكاد تكون متلاصقة خوفا من الهجوم عليها .

بعد ربع ساعة بالضبط ، انفجر المقاتلون الوطنيون والفلسطينيون كالبركان . أحد الرفاق تسلق دبابة والقى قنبلة في برجها . حدث ارتباك شديد في دبابات الغزو ادى الى اصطدامها ببعضها . اسلوب الحرب التقليدية الذي اتبعته قوات الغزو ادى لى زيادة الشلل في حركتها في مواجهة حرب المدن والشوارع .

« كان قتالا ضاريا . خلال نصف ساعة لاحقت قذائف الـ « بي سفن» دباباتهم المرتبكة او المجمدة . وحسمت المعركة .

ها هي بقايا معدات دبابات الغزو مبعثرة امامنا على الارض :

جهاز اشعة تحت الحمراء مداه ٨٠٠ متر ، قذيفة مدفع دبابة ١٠٠ ملم، جهاز تصويب ومعدات اخرى لا داعي لذكرها حتى لا يطالب الاسد باستردادها !

ويقول الرفيق بلال « اول دبابة واجهتها ضربتها بي سفن ثم ثانية وثالثة ثم اجهز رفيق اخر عليها بمدفع الـ ٧٥ » .

الجماهير مع المقاتلين

والرفيق ابو غالب لا يستبعد ان يحاول الغزاة مرة اخرى شن هجوم على صيدا . ولكنه يؤكد « لقد اعددنا انفسنا لمعركة طويلة . خططنا للمواجهة جاهزة . وسنتصدى وننتصر » . ويضيف « نحن نعرف ان المعركة لم تنته ، وفي المرة القادمة سيكون انتصارنا اكبر » .

جماهير صيدا كانت تحمل الخبز والشاي والقهوة الى المقاتلين . الفتيات شاركن المتطوعين واصدقاء الحركة الوطنية والمقاومة في تعزيز الكمائن . لم يبق انسان في صيدا دون ان يقوم بمهمة .. حتى الشيوخ .

وعندما انسحبت قوات الغزو الى الهلالية ، حاولت ان تثأر لهزيمتها قصفت المدينة قصفا عشوائيا ، وجهت قذائفها الى المخيمات وازقة المدينة واستخدمت اسلوب الانعزاليين الشهير في .. القنص .

قال الرفيق ابو نزار مسؤول منطقة صيدا « بكى جنديان سوريان كانا محتجزين عندنا عندما ابلغناهما اننا سوف نسلمهما الى القوات السورية . وقال احدهما انه تم اعدام زميلين له لانهما رفضا التوجه الى لبنان ، مما اضطره للاذعان للاوامر » . لم تكن قيادة الغزو تعرف عدد الاسرى من جنودها . وعندما قام ابو نزار بتسليمهم اسيرين اكتشف ان اسمي الاسيرين لا يوجدان في قائمة الاسرى السوريين التي قدمتها السلطات السورية ! كما رفضت قيادة الغزو استلام بعض جثث الجنود والضباط السوريين مما اضطر القوى الوطنية والفلسطينية الى دفنها في صيدا . وتم تسليم الغزاة ٨٥ جثة .

سوريون يساندون الشعب

عناصر وطنية حقيقية كانت بين قوات الغزو .

وكانت هذه العناصر السورية الوطنية تبلغ « رسالتها » بطريقتها الخاصة .. صواريخ وقذائف كثيرة تطلق على صيدا .. ولا تنفجر ! السبب هو ان هؤلاء الجنود السوريين الوطنيين نزعوا الصواعق من القذائف . وبعض هذه القذائف كانت توجه ، عن عمد ، الى .. اعماق البحر !

كان الجنود السوريون ، اثناء المعركة في شوارع صيدا ، يبحثون عن اقرب مكان لتسليم انفسهم للقوى الوطنية والفلسطينية . كانوا يظنون ان الكتائبيين هم الذين يلاحقونهم - فهذا ما افهمهم اياه حافظ الاسد - . وقام جندي سوري بابلاغ احد المواطنين عن الموقع الذي ستقصفه قواته ، قبل وقوع القصف .

وعندما ماطلت قوات الغزو في الانسحاب من مشارف صيدا ، اتسعت حرب العصابات والغارات والكمائن ضدها في الريحان وعبرا والهلالية .

شاهد على البطولة

في منطقة الهلالية وعبرا التي تحررت مؤخرا من قوات الاحتلال، شاهد مندوبو « الهدف » اثار وبقايا ثلاث شاحنات عسكرية سورية محطمة . بقايا الذخائر والقذائف المنسوفة تشير الى حجم العدوان الذي كان يدبره الاسد لقتل جماهير صيدا .

على حافة هذا المرتفع ترى المدينة امامك ممتدة الى شاطيء البحر في أمان بعد رحيل زارعي الموت والدمار . كان الغزاة قد جعلوا من مستشفى انطوان عساف في عبرا مقرا لقيادتهم ووجهوا مدافعهم وصواريخهم لتصب في كل منطقة من صيدا ما بين ٢٠٠ و ٣٠٠ صاروخ وتذبح المدنيين الذين كانوا يعيشون في سلام ويكدحون لكسب الرزق قبل ان يأتي الغزاة .

مقاتلون من الجبهة الشعبية في صيدا : المعركة مستمرة

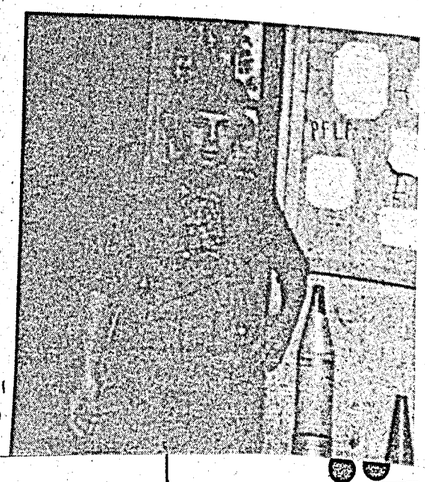

المقاتل بلال : صائد الدبابات